Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا مشهد خاص ، ومعنى إشارى فى هذه الآية الشريفة ، أحببت أن أديره على أسماع أهل التسليم والذوق ، ليأتنسوا به وتسبح أرواحهم فى رياضه ، موقنة بأن سيدنا إبراهيم لم يشهد لنفسه فعلاً ولا عملاً ، ولا حالاً ولا قولاً ، وإنما شهد صلى الله عليه وسلم أن كل شيء من الله وبالله .

وإن هذا المشهد يشم عبيره أهل الله وخاصته ، والعارفون بالله عزَّ وجلَّ . وقد قال الإمام أبو العزائم رضى الله عنه مبيناً هذا المقام :

من يشهد الغير فعالاً فمنقطع ** لأنه مشرك قد مال للسفل .

وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى (**كبيرهم**) كبير كل شيء ، ويكون معنى (**هذا**) إشارة إلى ما يقصده إبراهيم عليه السلام ، وهو الله الكبير المتعال .

والعبرة فى هذه المواقف العصيبة بالنوايا والقصود ، لا بالعبارات والألفاظ فقد ورد فى الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم« **إن الله لاينظر إلى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم** »[1] . وورد عن رسول الله كذلك « **إن الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم** »

وقال الله تعالى : « **إلاَّ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** »[2] .

وهناك توجيه ثالث فى الآية الشريفة ، وهو أن كثيراً من القراء يقفون على قوله تعالى (**بل فعله**) وعليه يكون المعنى هل فعلت هذا بآلهتنا ياإبراهيم فقال نعم فعلته . ويكون معنى (**كبيرهم هذا فاسألوهم**) أى أسألوا هذا الإله الكبير فى اعتقادكم وزعمكم ، واسألوا هذه الآلهة المحطمة فإن عندهم جوابكم (**إن كانوا ينطقون**) فإن الإله الذى يعبده العقلاء يسمع ويبصر ويتكلم ،

---

(١) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبى هريرة .

(٢) آية (١٠٦) النحل .